قافية الفاء

[١]

لَـوْ كـانَ سُكْنَايَ فيكَ مَنْقَصةً لَـمْ يَكُن الـدُّرُّ سَاكِنَ الصّدَفِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع والأخير من أبيات قالها فى أبي دُلَف وقد توعده فى الحبس بالبقاء.

اللغة: السُّكْنى: بمعنى السكون.

الفكرة التى يدور المثل حولها: سكني السجن ليست منقصة.

المثل منثورًا: يقول: لو كان نزولي فيك يُلْحِق بي نقصًا، لما كان الدرّ-مع شرف قدره-ساكنًا فى الصدف الذى لا قيمة له. شبه نفسه فى السجن بالدّر فى الصدف، وهو من قول أبي هَفّان:

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِن شَيْبي فَقُلْتُ لها: لا تَعْجَبِى فَطُلُوعُ البَدْرِ فى السُّدَف

وزادَها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فى سَمَلٍ وما دَرَتْ دُرُّ أَنّ الدُّرَّ فى الصَّدَفِ

السُّدَف: الظلمة، والجمع سُدُوف. السَّمَل: الثوبُ البالي.

[٢]

غَـيْـرَ اخْـتِـيـارٍ قَبِلْتُ بِـرَّكَ لي والجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ

المناسبة التى قيل فيها: هذا هو البيت الثاني من أبيات قالها فى أبي دلف وقد توعده فى الحبس بالبقاء.

اللغة: البِرّ: الإحسان «الهدية». وغير اختيار: على الرغم مني.

الفكرة التى يدور حولها المثل: للضرورة أحكام!

المثل منثورًا: قبلته اضطرارًا لا اختيارًا؛ فالأسد يرضَى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها، وهذا من قول المهلبي:

مـا كُـنْـتَ إلا كلحم مَـيْـتٍ دَعَـا إلَـى أَكْـلِـه اضـطـرارُ

ومثله لأبي علي البصير:

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المعَلّى ... إلى كَرَم وفى الدّنيا كريمُ

ولكن البلادَ إذا اقْشَعَرّتْ ... وصَوّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ

ومثله لآخر:

فلا تحمَدُوني فى الزيارة إنني ... أزورُكُم إذْ لا أرى مُتَعلّلَا

ومثله أيضًا:

خُذْ ما أتاك من اللِّئا ... م إذا نأى أهلُ الكَرَمْ

فالأُسْدُ تفترِسُ الكِلَا ... بَ إذا تَعَذّرَتِ الغَنَمْ

[٣]

وما الفِضّةُ البَيْضَاءُ والتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدى وبينهما صَرْفُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي.

اللغة: التِّبْر: الذهب. والمكْدِي: الذي لا خير عنده.

الفكرة التى يدور حولها المثل: التفاوت فى النفع.

المثل منثورًا: يقول: ماالذهب والفضة واحد، وإن اجتمعا فى المنفعة فليسا سواءً. ومثله لابن الرومي.

وجدتُكُمْ مِثْلَ الدنانيرِ فيهِمُ ... وسائرَ هذا الخَلْقِ مِثْلَ الدراهِمِ

قافية القاف

[١]

وأنْفَسُ ما في الفَتَى لُبُّه ... وذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنفاقَهُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من أربعة أبيات قالها مرتجلًا عندما عرض عليه بدر بن عمار الصُّحبة للشرب فرفض.

اللغة: اللُّب: العقل. إنفاقه إهداره وإضاعته.